

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص أتذكر وأنت تقول لى إنك فى آخر نكبه والفرج قريب قلت بلى قال فقد ترى ما حلى بى فقلت ما بقى بعد هذا شيء الآن ينبغى أن تتوقع الفرج فإنه عمل بك ما لم يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء إلا الانحطاط فقال لا تغفل إن المحنة قد تشبثت بى تشبثا تنقلنى به من حال إلى حال حتى تؤذيني إلى التلف كما تشبث حمى الدق بالأعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه إلى الموت ثم تمثل بهذا البيت وهو لأبى يعقوب الخريمى .

(إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فبعض الشئ من بعض قريب) .

فكان الأمر على ما قال فلما قدم يحكم الماهانى من بغداد نقل ابن مقلة من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه فلم يوقف له على خبر وحجت عنه ثم قطع لسانه وبقى فى الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغنى أنه كان يستقى الماء بيده اليسرى وفمه ولحقه شقاء شديد إلى أن مات ودفن فى دار السلطان ثم سأل أهله بعد مدة تسليمه إليهم فنبش وسلم إليهم فدفنه ابنه أبو الحسين فى داره ثم نبشته حرته المعروفة بالدينارية ودفنته فى دارها بقصر أم حبيب .

وقالوا ومن عجائبه أنه كان يرأس الراضى بالله من الحبس بعد قطع يده وقبل أن يقطع لسانه ويطمعه فى المال الذى وعد تصحيحه له ويقول إن قطع يده ليس مما يمنعه أن يستوزره لأنه يمكنه ان يوقع بحيلة يحتال بها أو يعمل